

الدور الإسرائيلي في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٨٢)

أ.م.د. عبد السلام محمد مهدي | ٢٤٣

الدور الإسرائيلي في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٨٢)

Israel 'S Role In The Lebanese Civil War

(1975-1982)

الباحث

أ.م.د. عبد السلام محمد مهدي

Search Prepared By:

Assist.prof.dr. Abdulsalam Mohammed Mahdi

مستخلص البحث

الاقتصاديين اللبناني والإسرائيلي، وكانت قناعة المسؤولين الإسرائيليين أن تفجير الصراع في لبنان من شأنه أن يترك آثار سلبية على مختلف نواحي العملية الاقتصادية في لبنان، يستفيد منها بالدرجة الأولى الاقتصاد الإسرائيلي.

أن إسرائيل لم تكتف بمراقبة التطورات أو بالحرب الإعلامية أو التهديد بالتدخل، وبالمساعدات ذات الصبغة الإنسانية، بل أن إسرائيل كانت منذ بداية الأزمة متدخلة فعلا في أهداف يقصد منها ليس فقط حماية مصالحها الأمنية، وإنما الاستفادة من الأوضاع العامة القائمة في لبنان.

Abstract:

Israel Has Since Its Establishment Has A Special Security System Based On The Continuation Of The Internal War In The Arab World In 1975, Lebanon Reached The Point Of Becoming A Burden On The Israel Security System . After It Was Considered The Weakest Link In The Arab League, According To Ben-Gurion. Therefore, The Responsible Israel Leaders In General Were Convinced That Blowing Up Lebanon From The Inside Would Push The Palestinians. In An Internal Conflict That Drains Their Own Strength , And Consequently Hinders Them From Continuing The Commando Operations Against The Israel Positions Inside

في الإمكان رصد أهم الأهداف التي سعت إسرائيل إلى تحقيقها من وراء نشوب الحرب الأهلية اللبنانية: فعلى الجانب الاستراتيجي، هناك هدف تفجير لبنان من الداخل، حيث أن هذا التفجير ستكون له من المنظور الإسرائيلي انعكاسات خطيرة على إمكانية قيام دولة واحدة مؤلفة من دول المشرق العربي، ويحول دون تحويل لبنان إلى دولة مواجهة تتواجد فيها قوات سورية وفلسطينية.

وهدف سياسي آخر تحققه إسرائيل من وراء الأزمة، وهو هدف كانت تمارسه عمليا في أكثر من مجال ليس عسكرياً بل فلسفياً أيديولوجياً، وهو محاولة إقامة كيانات طائفية وعنصرية في المنطقة تتخذها إسرائيل ذريعة لتبرير وجودها كدولة يهودية، وهدف أخير تحققه إسرائيل من إثارة الأزمة اللبنانية هو اصطناع قضية لبنانية محل القضية الأساسية أي القضية الفلسطينية، وبذلك تشغل الرأي العام بأحداث لبنان، بحيث تظهر للعالم أن الصراع العربي الإسرائيلي ليس هو الوحيد ولا يستدعي حلا ملحا، وبذلك تفرض الحل الإسرائيلي.

وهناك الأهداف الاقتصادية، فضلا عن تطلعات إسرائيل المستمرة إلى منابع المياه في الجنوب اللبناني، وذلك لمواجهة احتياجاتها المتزايدة من المياه والتي تعجز الموارد المحلية عن الوفاء بها، فضلا عن ذلك هناك الوضع التنافسي بين

المقدمة

عقب حرب حزيران ١٩٦٧، أصبح لبنان، فجأة في قلب الصراع العربي - الإسرائيلي، الذي ظل بعيدا عنه سنوات طويلة، إذ ساعدت تلك الحرب على ظهور وضع جديد، واتسم يتزايد الوجود الفلسطيني في لبنان، وارتبط بنشاط حركة التجنيد والتدريب في المخيمات الفلسطينية وهو ما مثل احد العناصر المؤثرة في الحرب الأهلية اللبنانية، يضاف الى ذلك، أنه في الوقت الذي تغير فيه التكوين الديموغرافي، في مصلحة المسلمين، ذوي الاتجاهات العربية الغالبة، أصبحت الأرض اللبنانية هي المعقل الرئيسي للمقاومة الفلسطينية بعد اخراجها من الاردن، ولم يكن الأمر الوحيد الذي اهتمت به اسرائيل، هو اعتراف لبنان بحق المقاومة في الوجود والعمل على ارضه، بل اولت اهتمامها، كذلك بتحسين العلاقات مع سورية^(١).

في مواجهة هذه التطورات، لجأت اسرائيل الى جعل الجنوب اللبناني هدفا لعمليات مكثفة، بغرض تفريغه من الكثافة السكانية، والقضاء على العمل الفدائي فيه، وبدت قدرة الجيش اللبناني على التصدي لهذه العمليات محدودة جدا، ولذا

The Occupied Land , And At The Same Time Distorts Their International Image And The Political Gains They Have Obtained.

It Is Possible To Monitor The Most Important Goals That Israel Sought To Achieve From The Outbreak Of The Lebanese Civil War ;

On The Strategic Side, There Is The Goal Of Blowing Up Lebanon From The In Side ,As This Bombing Will Have Serious Repercussion From The Israeli Perspective On The Possibility Of Establishing A Single State Composed Of The Arab Mashreq Countries, And Prevent Lebanon From Turning Into A Confrontational State In Which Syrian And Palestinian Forces Are Present.

On The Political Side ; The Palestine Liberation Organization Gained International Recognition By Recognizing That It Is The Legitimate Representative Of The Palestinian People And Its Entry Into The United Nations. Israel Had To Respond In The Land Of Lebanon , Taking Advantage Of The Lebanese Loopholes , To Implicate The Palestinian Revolution In A Battle That Consumes Its Forces And Loses Arab Support.

(١) نواف عبد الله، حول الأزمة اللبنانية : عرض وتقييم للمسار (الحلقة الأولى)، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٥٦ نيسان ١٩٧٦، ص ٥٧.

متداخلة، تحت الحكم العثماني فتاخمت حدود فلسطين الادارية سنجد بيروت، كما ضم شمالي فلسطين لواء نابلس وعكا، وهما جزءان من ولاية بيروت، ثم جاءت اتفاقية سايكس - بيكو عام ١٩١٦ لترسم بينهما خطوطاً فاصلة، وتلاها وعد بلفور عام ١٩١٧ وتحديد بريطانيا وفرنسا للحدود السياسية بين مناطق انتدابهما في معاهدة باريس في ٢٢ كانون الاول ١٩٢٠، ثم طرأت تعديلات على هذه الحدود، خاصة بين كل من فلسطين ولبنان^(٣).

وجاء في مذكرة، بعث بها بلفور الى لويد جورج في ٢٦ حزيران ١٩١٩، عن الدور الصهيوني في رسم هذه الحدود «إن الشيء، الذي يجب أن يؤخذ بالحسبان حول تحديد هذه الحدود، هو جعل السياسة الصهيونية ممكنة، من خلال إعطاء مجال للتطور الاقتصادي في فلسطين، بما يعني ضرورة أن تعطى الحدود الشمالية الفلسطينية سيطرة كاملة على مصادر المياه، وهو ما عني، طبقاً لآراء المسؤولين البريطانيين أو اليهود أن ترسم الحدود في أماكن، تتيح الحصول على مياه الليطاني، ومياه السفوح الجنوبية لجبل الشيخ، ومياه السفوح الغربية لمرتفعات الجولان ومياه نهر اليرموك، ومياه نهر الاردن^(٤). وبذلت الصهيونية، آنذاك قصارى جهدها في ضم جنوبي لبنان الى الأرض، التي وعدت أن تكون وطناً قومياً لليهود، وإذ جاءت

توالت العمليات الإسرائيلية من دون رادع، فألحقت بالمدينين خسائر جسيمة، وأعلن كثير من قادة إسرائيل، إنها ستستمر حيثما توجد قواعد الفدائيين، حتى لو أدى ذلك الى وقوع ضحايا بين المدينين اللبنانيين^(٥).

سعت إسرائيل الى طرح قضية الوجود الفلسطيني في لبنان من اساسها، وإثارة التصادم بين المقاومة الفلسطينية والجيش اللبناني، عسى أن تتكرر التجربة الفلسطينية في الأردن، بيد أن إسرائيل كانت ترى ان عمليات واسعة ومؤثرة في لبنان، ستزيد الإحساس بعدم الأمن وعدم الاستقرار، وإذ تمثل التجارة والسياحة، بكل ما تتطلبانه من أمن واستقرار، العمود الفقري للاقتصاد اللبناني، فإن القوة المرتبطة بالمصالح الاقتصادية والاجتماعية السائدة، ستحاول استخدام مؤسسات الدولة تحت شعار حماية سيادة لبنان، لتقلّم اظفار المقاومة الفلسطينية في البداية، ثم لتجهز عليها، في مرحلة ثانية، وفي هذه الحالة، تعفى إسرائيل من مهمة القضاء على المقاومة بنفسها، الذي تضطلع به أيد عربية، وعلى الأخص لبنانية وهو ما ضاعف بالفعل، من حدة الحرب الأهلية في لبنان وجعلها بعداً إقليمياً^(٦).

• أهمية لبنان بالنسبة الى إسرائيل

قبل عام ١٩١٦، كانت الحدود بين فلسطين ولبنان

(١) أمين هويدي، الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٥، ص ١١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢١.

(٣) الهيثم الأيوبي، طبيعة الحرب اللبنانية، مجلة شئون فلسطينية العدد (٦١)، قانون الثاني، ١٩٧٧، ص ٧١.

الحدود مخيبة لآمالها، فإنها جعلت تغييرها هدفاً لها وجعلت السيطرة على جنوبي لبنان أد الهدف الرئيسية للحركة الصهيونية، وهو ما كان له اعمق الأثر في الحرب الأهلية اللبنانية^(١).

أما الموقف اللبناني في مواجهة إسرائيل، فارتكز على سياسة ذات طابع دفاعي، انتهجت منذ توقيع اتفاقية رودس في ٢٣ آذار ١٩٤٩، وتستند الى احترام الوضع القائم، والحفاظ على هدوء خطوط الهدنة، وتجلت هذه السياسة في عدم ربط الأمن اللبناني بالأمن العربي، والاكتفاء بالسلامة الذاتية، وعدم الاشتراك في أي مجالات الصراع العربي - الإسرائيلي، بيد أن حرب ١٩٦٧، ساعدت على ظهور عامل جديد في الصراع، تمثل في المقاومة الفلسطينية، التي تزايدت فاعليتها في الصراع، وترافق هذا الوضع مع تغيير في التكوين الديموغرافي اللبناني، في مصلحة المسلمين، ذوي النزعات والميل العربية، وبدءاً من عام ١٩٧٠، وبعد الأحداث التي تعرض لها الفلسطينيون في الأردن، وأصبح لبنان المعقل الرئيسي للمقاومة الفلسطينية، بعد أن كان عام ١٩٦٩، قد عقد اتفاقاً معها، يعترف فيه بوجودها الشرعي، ويقر بموجبه، بحقوق لها في مواجهة إسرائيل^(٢).

• **المطلب الأول: أهداف إسرائيل من وراء إثارة**

الأزمة اللبنانية

١- الاتجاه الاستراتيجي:

تحتفظ إسرائيل منذ قيامها بنظام أمن خاص يقوم على استمرار الحروب الداخلية في الوطن العربي، وفي عام ١٩٧٥ أصبح الوضع في لبنان يشكل عبئاً ثقيلاً على النظام الأمني الإسرائيلي بعد أن كان يعتبر أضعف حلقة في الجامعة العربية على حد تعبير بن غوريون، إذ غيرت حرب أكتوبر ١٩٧٣ الكثير من الوضع الاستراتيجي في المنطقة، فقد استفادت الثورة الفلسطينية بعد أن شاركت في الحرب ضمن حدود طاقتها، من إعادة تنظيم صفوفها ووطورت قواتها المسلحة عملياتها العسكرية وصار بوسعها الاعتماد على الردع العربي لتخفيف

هكذا شكل الوجود الفلسطيني في لبنان تحدياً لإسرائيل، التي تقع مراكزها السكانية الكثيفة،

(١) نواف عبد الله، مصدر سابق، ٦٤.

(٢) منظمة التحرير الفلسطينية، يوميات الحرب اللبنانية، الجزء الأول، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٧، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٣.

وكانت خطوة إسرائيل التالية في حالة نشوء فراغ على الحدود أن تتقدم لتملأ هذا الفراغ بالتمركز في الجنوب الذي له أهمية عسكرية واستراتيجية لحماية أمن إسرائيل، وبالتالي تمنع المقاومة والجيوش العربية من التمرکز فيه لتهديد إسرائيل تهديداً مباشراً بعد أن توجست خيفة من تجربة السلاح على أرضه^(٥).

٢- الاتجاه السياسي:

أكدت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ حيوية المنطقة وحققت الحركة العربية عدة انتصارات ونجحت الثورة الفلسطينية في تجنيد الراي العام العربي لدعم الثورة سياسياً واقتصادياً ومعنوياً، كما اكتسبت منظمة التحرير الفلسطينية اعترافاً دولياً بالإقرار بأنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ودخولها الأمم المتحدة، وما تلا ذلك من قرارات منها القرار ٣٣٧٩ في ١٠/١١/١٩٧٥ الذي اعتبر إسرائيل دولة عنصرية، ويحدد القرار «أن الصهيونية هي شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري»، إذ كان يعني خطوة عالمية عن دعم فلسفة وجود إسرائيل، وكان لا بد لإسرائيل أن ترد في أرض لبنان مستفيدة من الثغرات اللبنانية، لتوريط الثورة الفلسطينية في معركة تستهلك قواها وتفقد دعم العربي وكان أن

تأثير الردع الإسرائيلي المباشر عليها، وكان عام ١٩٧٤ عام العمليات الفدائية^(٦).

لجأت إسرائيل الى مجموعة من الاجراءات والتدابير الوقائية (جدار الأمن)، لمنع دخول الفدائيين من لبنان، ورافقتها عمليات انتقامية مستمرة ومتصاعدة على قرى الحدود الجنوبية والمخيمات الفلسطينية بعد أن حملت لبنان مسؤولية هذه العمليات وكان الهدف من هذه العمليات فصل ارتباط اللبنانيين مع الفلسطينيين، ودفع الطرفين الى صدام مسلح^(٧).

وكان هدف إسرائيل الثاني (وهو هدف جديد تكشف بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣) في ضرب المخيمات وضرب القواعد اللبنانية، هو منع لبنان من التوجه نحو المعسكر العربي المحارب ومعناه تقصير حدود إسرائيل وحرمان القوات المسلحة العربية من قوة رديفة^(٨). وزاد اهتمام إسرائيل منذ مطلع عام ١٩٧٥ من احتمال دخول قوات سورية الى لبنان وتحويل لبنان الى دولة مواجهة ضد إسرائيل تتواجد فيها قوات سورية وفلسطينية واستغلال سورية لإمكانات الأراضي اللبنانية في حالة نشوب حرب في المستقبل^(٩).

(١) جوزيف الهاشم، حرب السنتين ١٩٧٠ - ١٩٧٦، دار النهار، بيروت ١٩٧٦، ص ٦٦.

(٢) الهيثم الأيوبي، مصدر سابق، ص ٧٣.

(٣) محمود عزمي، أضواء على المعارك العسكرية في الحرب الأهلية، مجلة الطليعة، العدد ٨، آب ١٩٧٦، ص ١٥.

(٤) خليل أبو رجيلي، الخطر الإسرائيلي على لبنان، شؤون

فلسطينية، العدد ٤، آب ١٩٧٣، ص ٤٣.

(٥) وزارة الدفاع الوطني والجيش اللبناني، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة الدراسات رقم ٣٤، بيروت، ١٩٧٣، ص ٥٦.

٣- الاتجاه المائي والاقتصادي :

أن الاطماع الاسرائيلية في مياه جنوب لبنان قديمة لحاجة اسرائيل إليها لتحقيق مشاريع الاستيطان وصحيح ان اسرائيل احتلت جنوب لبنان لأسباب مختلفة، منها سعي اسرائيل الدائم الى افراغ شريط القرى الامامي في الجنوب اللبناني وتشكيل حزام امن حولها لا تعبره قوات الردع السورية ولا يتعداه الفدائيون الفلسطينيون، والى إظهار أن الصراع في لبنان صراع طائفي لتحقيق هدفها في إقامة مجموعة من الكيانات الطائفية الهزيلة في المنطقة المحيطة بها، وهو هدف كانت تمارسه عملياً في أكثر من مجال ليس عسكرياً بل فلسفياً وأيديولوجياً، إلا أنها كانت تنتظر الفرصة لتحقيق اطماعها في مياهه، وبعد يومين من انفجار الأزمة طالبت صحيفة دافار (Davar) الإسرائيلية في ١٥ نيسان ١٩٧٥ بضخ مياه نهر الليطاني في الأردن لاقتسامه بين اسرائيل ولبنان والاردن رغم ان القانون الدولي لا يعترف بحق اسرائيل في هذا النهر^(١).

يضاف الى ذلك أن الاقتصاد اللبناني يتركز بصورة رئيسية على قطاع الخدمات (٦٨٪ من الناتج الوطني) وأهم مقومات هذا القطاع التجارة والسياحية، والاصطياف، والنقل، وإعادة التصدير والخدمات المالية والتجارية، والتي انتقل معظمها من فلسطين الى لبنان من عام ١٩٤٨، وهذا القطاع يتطلب استقراراً، ولذا فإن التهديدات الإسرائيلية

هللت إسرائيل في اثناء القتال الدائر في لبنان، بان منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني قد تشوهت^(٢).

هدف سياسي آخر تحققه إسرائيل من وراء اثاره الازمة اللبنانية هو تحويل الانظار عن القضية الاساسية فلسطين الى قضية لبنان، وذلك لأشغال الرأي العام العالمي بأحداث لبنان بحيث توشي للعالم إن الصراع العربي - الإسرائيلي ليس الوحيد والذي يستدعي حلاً ملحاً^(٣).

لقد استهدفت إسرائيل اثناء الأزمة الى اظهار دورها الانساني بإبقاء الحدود مفتوحة لأقناع العالم بان اسرائيل تحرص على السلام وتراعي الاعتبارات الانسانية، متهمة العرب بالتخلف الحضاري والعنصرية والقومية، ولذلك قامت بتقديم بعض المساعدات الطبية لسكان القرى الحدودية، كما واشترت محصول التبغ عام ١٩٧٥ وتشغيل بعض العمال العاطلين، وقد اطلق شمعون بيرس على هذه السياسة « سياسة السياج الطيب»، وادعى أن هذه المساعدات من دوافع انسانية والى احتمال أن تخلق هذه الجسور المفتوحة ارضية للسلام ولعلاقة حسن الجوار، لقد كان هدف اسرائيل انتزاع الروح العدائية من نفوس سكان الجنوب تجاه اسرائيل والايحاء بأن ما لحقهم كان بسبب العمل الفدائي^(٤).

(١) منظمة التحرير الفلسطينية، مصدر سابق، ص ٨٧.

(٢) الهيثم الايوبي، مصدر سابق، ص ٧٥.

(٣) نصار غليمة، أسباب وأسرار الحرب اللبنانية ١٩٧٥ -

١٩٧٦، دار النهار، بيروت، ١٩٧٦، ص ٥٥.

(٤) جوزيف الهاشم، مصدر سابق، ص ٧٦.

والآراء في إطار الحرية والديمقراطية^(٣)، وقد استغلت إسرائيل أحداث لبنان لإظهار استحالة بناء الدولة الديمقراطية العلمانية التي تدعو لها منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك ركزت على إظهار دور إسرائيل الحضاري وذلك من خلال تقديم الخدمات الضرورية وتزويد الناس بالمواد الغذائية والمياه والمحروقات فراحت تمتد جسوراً مع الأهالي في الجنوب اللبناني تحت ستار الإنسانية وما سمي فيما بعد (سياسة السياج اللطيف)^(٤).

كما ركزت إسرائيل على مساوئ الوجود الفلسطيني في لبنان، فقد اعتبرت إسرائيل أن الوجود الفلسطيني هو سبب المشكلة والأسباب الأخرى هامشية، ونقلت أجهزة أعلامها كل رأي أو تصريح يشم منه رائحة العداء للفلسطينيين، وفي حديث إذاعي لرئيس معهد شيلوح التابع لجامعة تل أبيب في ١٤ / ٤ / ١٩٧٥ لتحليل سبب اندلاع القتال يقول «إن المنظمات الفلسطينية تتحدى أسلوب الحياة اللبنانية وأنه بعد فشل محاولة الجيش ١٩٧٣ تحاول منظمات متطوعة مثل الكتائب القيام بالواجبات التي يجب ان يقوم بها»^(٥)، ورأت صحيفة جروساليم بوست «أن إشعال الحرب إنما هو ناجم عن وجود منظمة التحرير الفلسطينية الأمر الذي عكر صفو

والاعتداءات والدعايات الكاذبة غايتها تهديم اقتصاد لبنان وإزالته كمركز مالي واقتصادي وسياسي ترثه إسرائيل^(١).

ولا يكمن خطر إسرائيل على الاقتصاد اللبناني فقط في خلق اوضاع سياسية غير مستقرة تؤدي الى انكماش اقتصاد الخدمات، ولا ترويج الدعايات الكاذبة لمنع السياح من المجيء، بل يأتي من طبيعة النشاط الاسرائيلي المشابه للاقتصاد اللبناني، والمنافسة الاسرائيلية للاقتصاد اللبناني في الاسواق العالمية ملحوظ في اسواق اوربا الغربية وفي افريقيا واسيا^(٢).

٤- الاتجاه الإعلامي

وعلى الصعيد الإعلامي، فقد سعت إسرائيل على التركيز للصيغة الطائفية للصراع وإغفال العوامل السياسية والاجتماعية في تفسير أسباب الصراع وصورته على أنه صراع على شخصية لبنان أمام المحاولة الإسلامية لزعة السيطرة المسيحية، وعبر الأعلام أخذت تستصرخ الرأي العام الغربي لنجدة المسيحيين في لبنان، وكذلك الهجوم على صيغة الدولة الديمقراطية العلمانية، حين تقدمت منظمة التحرير الفلسطينية في الأمم المتحدة عام ١٩٧٤ بالمناداة بدولة فلسطينية تتعايش فيها كل الأديان وقدمت لبنان نموذجاً للحل المطلوب المتمثل بالتعايش الوطني الإنساني بين الأديان

(٣) عبد الرحيم غنيم، المقاومة الفلسطينية والأزمة اللبنانية، منشورات ادارة الشؤون المعنوية العامة والتوجيه المعنوي لجيش التحرير الفلسطيني، دمشق، ١٩٧٧، ص ٣٣.

(٤) محمود عزمي، مصدر سابق، ص ١٩.

(٥) عبد الرحيم غنيم، مصدر سابق، ص ٤٢.

(١) خليل ابورجيلي، مصدر سابق، ص ٤٥.

(٢) عبد العزيز نوار، الحرب الأهلية وأبعادها الطائفية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣، ١٩٧٦، القاهرة، ص ٩١.

بعد التدخل العسكري السوري المباشر في لبنان في حزيران ١٩٧٦، ناقشت الأوساط الرسمية والسياسيون احتمالات التدخل الإسرائيلي من خلال مراقبة دقيقة للتطورات، كما اشارت صحيفة دافار (Davar) في ١٤/٦/١٩٧٦ «بأن إسرائيل مستمرة ببقطة في تقصي مسيرة القوى اللبنانية، وليس ثمة مبرر نتيجة الدراسات الجارية عن تحرك السوريين ووحدات المخربين لتبديل الرأي والسياسة الإسرائيلية في الموضوع»، وإلى جانب ذلك إسرائيل «مستعدة» كما تضيف الصحيفة «عسكرياً لمواجهة أي احتمال على الحدود الشمالية»^(٤)، وقد دارت معظم المناقشات حول شرح مفهوم «الخط الأحمر» ومضمونه الجغرافي والسياسي خصوصاً بالنسبة لنقطتين أساسيتين: الأولى إمكان تمرکز قوات سورية في بعض المناطق اللبنانية بصورة دائمة وإمكان تجدد نشاط المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل في جنوبي لبنان، ومن حيث النقطة الثانية، فمع ترحيب إسرائيل ببعض الظواهر الناتجة عن التدخل العسكري على المدى القريب في إضعاف قوة منظمة التحرير الفلسطينية، إلا أنها كانت واثقة أن الأمور لن تبقى على ما هي عليه وخاصة إذا أبعد الفلسطينيون إلى جنوبي لبنان، أو فوضت سورية منظمة التحرير الفلسطينية ما يسمح لها بالعمل ضد إسرائيل في الأراضي اللبنانية لأن المر يتعلق

العلاقات بين الطوائف وإذا لم تضع حكومة لبنان حداً لنشاط منظمة التحرير الفلسطينية فلن يكون هناك مناص من تصعيد الحرب الأهلية^(١). ولعل في خلاصة الأمر، أن إسرائيل لم تكتف بمراقبة التطورات أو بالحرب الإعلامية أو التهديد بالتدخل وبالمساعدات ذات الصبغة الإنسانية، بل أن إسرائيل كانت منذ بداية الأزمة متدخلة فعلاً في أهداف يقصد منها ليس فقط حماية مصالحها الأمنية وإنما الاستفادة من الأوضاع العامة القائمة في لبنان لإزالة النموذج اللبناني من خلال الهجوم على صيغة الدولة الديمقراطية العلمانية التي تتبناها المقاومة الفلسطينية^(٢).

• المطلب الثاني: التمهيد المتواصل للتدخل العسكري الإسرائيلي في لبنان

عندما انفجرت الأزمة اللبنانية في لبنان في عام ١٩٧٥، كانت المشكلة اللبنانية مطروحة أمام إسرائيل من خلال عدة أمور هي^(٣):
الأمر الأول: هو مواجهة العمل الفدائي الفلسطيني
الأمر الثاني: هو استغلال المخاوف المسيحية من جراء تزايد الوجود الفلسطيني في لبنان كمأ ونوعاً.
الأمر الثالث: هو حسابات ردة الفعل السورية في لبنان، وانعكاساتها الإقليمية.

(١) ربيع الأسمر، الدور الإسرائيلي في أحداث لبنان، شؤون فلسطينية، العدد ٦٠، اب ١٩٧٦، ص ١٥٩.

(٢) عبد العزيز نوار، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٣) أمين هويدي، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٤) وثيقة حرب لبنان، دار الصياد، ج ١، بيروت، ١٩٧٧، ص ٧٦.

مع إسرائيل على الصعيد السياسي والعسكري ومن خطط السوريين على المدى البعيد إذ هم يقيمون خط جبهة جديدة واقعي ومتراص مصدر، ففي نظر إسرائيل ان هذه الأهداف ترمي الى بناء قوات على شكل شوكة ذات اسنان كثيرة على جانبي خط الحدود التي تفصل بينها وبين لبنان، والأمر الثاني: كان وراء تحذيرات الاسرائيلية هو الحيلولة دون عودة النشاط الفدائي الى الشريط الحدودي الفاصل، أي العودة الى اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩، وعمدت البيانات الاسرائيلية الى التهويل بالأخطار المترتبة على عودة رجال المقاومة الفلسطينية والمتعاقب التي تنتظر اسرائيل^(٤).

وامام هذا التحول الجديد في الموقف كان على اسرائيل أن تتبع اساليب ثلاثة^(٥):

١- البحث عن ضمانات أمريكية عبر اتصالات دبلوماسية مع السلطات اللبنانية والسورية تبقى الجنوب منطقة عازلة لا تدخلها قوات سورية أو عربية ولا منظمات فدائية.

٢- تشجيع جهات محلية لا يسرها استئناف الحرب ضد اسرائيل، جهات لبنانية مهتمة بالعيش معنا بسلام ولا ترغب في الرضوخ لمنظمات (الارهاب).

بأمن إسرائيل الاستراتيجي في وقت الحرب^(٦). الأمر الواضح بالنسبة لإسرائيل أنها لن تحتمل توغلاً مكثفاً لقوات الردع العربية الى الجنوب، وحول هذا الموضوع تركزت التحذيرات الإسرائيلية المستمرة لقوات الردع وللسوريين بوجه خاص بعدم تجاوز الخط الأحمر الذي اصبح مرناً جداً ومتحركاً جداً وفقاً للظروف، إذ مع أن مصطلح الخط الأحمر من (حيث التفسير الإسرائيلي) هو المساحة الممتدة من الجزء الجنوبي الليطاني حتى موانئ صيدا وصور إلا أن التفسير التالي الذي اعطته اسرائيل لما سمي بالخط الأحمر لا يعني بالضرورة ضفاف نهر الليطاني، بل ان الخط الأحمر هو ما تعده اسرائيل تهديداً لأمنها^(٧).

وفي ٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٦ صرح رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي، إن حكومته تعارض وجود قوات الردع العربية في جنوبي لبنان إذا لم تمثل قوات الردع العربية للإنذار الذي وجهته اسرائيل بعدم تجاوز نهر الليطاني في جنوبي لبنان، وهذا ما اسمته إسرائيل «الخط الأحمر»^(٨).

لقد كان باعث هذه التحذيرات أمران: الأول: هو التخوف الإسرائيلي من تحول لبنان الى دولة مواجهة

(١) الهيثم الأيوبي، الرد الحاسم في جنوب لبنان، شؤون فلسطينية، العدد ٤٣، آذار، ١٩٧٥، ص ٦٧.

(٢) ربيع الأسمر، مصدر سابق، ص ١٦٣.

(٣) عبد الحفيظ محارب، الأساليب الإسرائيلية في مواجهة العمل الفدائي، شؤون فلسطينية، عدد ٣٨، تشرين الاول، ١٩٧٤، ص ١٥٤.

(٤) نصار غلمية، مصدر سابق، ص ٥٧.

(٥) محمد سيد أحمد، انعكاسات الأزمة اللبنانية على المصير الفلسطيني، السياسة الدولية، العدد ٤٦، تشرين الأول ١٩٧٦، ص ٨٩.

٣- التدخل العسكري المباشر.

قد يكون الحزام الأمني أو «المنطقة الأمنية» على حد تعبير رئيس اركان الجيش الاسرائيلي السابق، موشي ليفي، من أهم مكاسب اسرائيل واشدها خطراً، عبّر اجتياحين متواليين: الأول عام ١٩٧٨، والثاني عام ١٩٨٢، والمبررات التي يطرحها ليفي هي «اننا بحاجة الى منطقة أمنية في لبنان، لعدم وجود سلطة حقيقية فيه، فنحن لا نحتاج الى منطقة أمنية على حدودنا مع الأردن، مثلاً، ولا الى منطقة أمنية في هضبة الجولان، فهناك ترتيبات لفصل القوات العسكرية وليس ثمة إرهاب بسبب وجود سلطة مسيطرة على المنطقة. ويتبين من كلام ليفي، ان الحزام الأمني، هو ضرورة حيوية لإقامة حاجز بشري وجغرافي، يفصل بين احتمالات الهجوم المسلح، من جانب المقاومة ومستوطنات الجليل الأعلى، غير أن الاستراتيجية القائمة على مفهوم السلطة العازلة، ما لبثت ان تعرضت لاختراقات لا حصر لها، باعتراف الإسرائيليين انفسهم^(١).

واصبح «الحزام الأمني» عاملاً مؤثراً في الحرب الأهلية اللبنانية، إلا أنه أمسى معضلة أمنية وسياسية تقلق مسؤولي الأمن في اسرائيل، حتى إن بعضاً منهم، فضلوا إزالته، إذ رأوا أن هذا الحزام بات في حاجة الى حزام يحميه من جراء حرب الاستنزاف التي شنتها عليه المقاومة، وحرصت القيادة الاسرائيلية على الاستفادة منه استناداً الى مرتكزات واقعية

وجيوسياسية، منها أشرف الإسرائيليين على الأمن مباشرة على المناطق المحتلة مع اعطاء «جيش لبنان الجنوبي» مهمة الاستطلاع والإنذار المبكر، فضلاً عن استخدامه كمتاريس بشرية للوحدات الإسرائيلية المتحركة أو الثابتة، فضلاً عن رعاية إسرائيل الميليشيا اليمينية في الشريط الحدودي^(٢).

١- الغزو الاسرائيلي للبنان ١٩٧٨

في مطلع عام ١٩٧٨، كانت مهمة تحقيق الأمن في جنوب لبنان، قد خرجت تماماً من يد السلطة اللبنانية واصبحت رهن التطورات المقبلة في الشرق الاوسط وقد عبّر عن ذلك فؤاد بطرس وزير الخارجية والدفاع في ذلك الوقت في كلمته امام لجنة الدفاع والشؤون الخارجية بمجلس النواب اللبناني يوم ٢٤ تشرين الاول ١٩٧٧، حيث ذكر أن «الجنوب اللبناني أصبح الآن ورقة ضغط لأكثر من فريق يستخدمها في السباق الدبلوماسي»، كما يؤكد بطرس المعلومات التي توافرت لدى العديد من المراقبين بأن الوضع في جنوب لبنان أصبح مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمؤتمر جنيف، فإسرائيل يمكنها ان تشن هجوماً واسعاً لاجتياح الجنوب اللبناني كورقة ضغط على الدول العربية للذهاب الى جنيف من دون تمسك بمنظمة التحرير الفلسطينية، كما أنه في حالة نجاح انعقاد مؤتمر جنيف في موعده في اخر كانون الأول، قد يجد الجنوب اللبناني الفرصة

(٢) أسعد عبد الرحمن، البعد الفلسطيني اللبناني في حرب الاستنزاف الداخلية العربية، شؤون فلسطينية، العدد ٤٦، حزيران ١٩٧٥، ص ١٥.

(١) ربيع الأسمر، مصدر سابق، ص ١٦٨.

للحل وتحقيق الأمن^(١).

على إسرائيل^(٢).

والواقع أن هذه المرحلة الزمنية المهمة، شهدت العديد من المتغيرات التي كان اولها وأهمها: مسيرة السلام التي بداتها مصر بمبادرة رئيسها انور السادات الى زيارة القدس في ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٧، وما أعقبها من تحركات واتجاهات ما بين الرفض والمواقفة للانضمام الى المسيرة، وقد اتجهت التحليلات السياسية لأي ازمة، تتصاعد في المنطقة في هذا التوقيت الى ربطها بزيارة القدس ومعطيات السلام الجديدة، وهذا هو ما عبّر عنه وزير الخارجية اللبناني^(٣).

ومنطقة الشرق الأوسط بدولها العديدة، كانت في هذا الوقت تعبر مرحلة تاريخية ما بين الحرب والسلام، وكان لا بد أن يصاحب هذا الدور ازمات وصراعات تعكس آثارها على مسيرة الأمم المختلفة، واقل هذه الانعكاسات هو توقع اعتداءات أو الشروع فيها، وهذا ما حدث فعلاً على الجانب الإسرائيلي على الرغم من ان اسرائيل كانت تخوض فعلاً حرب استنزاف ضد المقاومة الفلسطينية تؤثر في المجالات المختلفة، والواقع أن اشتراك إسرائيل في حروب الاستنزاف على طول حدودها، في فترات مختلفة جعلها تواجه مصاعب اقتصادية حادة لأن الحفاظ على جيش تقليدي قوي اصبح عبئاً ثقيلاً

والمتغير الثاني: هو شعور اسرائيل بحرية العمل الفدائي الفلسطيني، من دون وجود سلطة لتحجيمه وللأسف، فإن منظمة التحرير الفلسطينية اخطأت للمرة الثانية في الجنوب اللبناني، خطأها الأول نفسه في شرقي الأردن، فلم تسع لتحقيق الحد الأدنى من التنسيق والتعاون مع السلطة اللبنانية، بل انها انحازت الى فئة دون اخرى، واختلفت أهدافها مع الأهداف السورية داخل لبنان. ومن ثم اصبح الجنوب اللبناني «أو عموم لبنان» شيء غير مرغوب فيه سواء من جانب السلطة اللبنانية أو من جانب اسرائيل، لذا فإن حملة الليطاني كان هدفها تدمير المقاومة الفلسطينية والتخلص منها نهائياً^(٤).

والمتغير الثالث: كان ارض لبنان نفسها، حيث أصبحت ميداناً لصراعات اقليمية ودولية بين اطراف رئيسية تستغل هذه «الحرب بالوكالة»، فوجود قوات سورية في لبنان (حوالي ٢٥ ألف جندي في ذلك الوقت) كان واقعاً قننه مؤتمر الرياض عام ١٩٧٦ باشتراك قوات رمزية من الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والسودان لإعطاء هذه القوات صفة القوات العربية، كما ساعدت القوات السورية على تمرير مساعدات عراقية وايرانية الى بعض الأطراف. وفي المقابل، كان هناك مساعدات

(٣) اسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٢٢.

(٤) جميل مطر، على الدين هلال، النظام الإقليمي العربي - دراسة في العلاقات السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ١١، ١٩٧٩، ص ٩٦.

(١) إلياس خوري، التغيير في الحرب الأهلية، شؤون فلسطينية، العدد ٦، كانون الأول، ١٩٧٦، ص ٧٨.

(٢) محمد سيد أحمد، مصدر سابق، ٩١.

- عربية ومسيحية للفئات المارونية وحزب الكتائب . وكان هناك مساعدات سوفيتية لليساريين اللبنانيين ومن خلال تلك المساعدات كانت الحرب تدور بين الفئات المتصارعة، ولم يكن من السهل على دولة حدودية مثل إسرائيل أن تقف مكتوفة اليدين، بمعنى أن لا يكون لها وجود سواء عن طريق التحالف مع «جيش لبنان الجنوبي» أو الوجود بقواتها نفسها، وهذا ما حدث فعلاً^(١).
- كان الغزو الذي بدأت القوات الإسرائيلية على جنوب لبنان منذ الساعات الأولى يوم ١٥/٣/١٩٧٨، والذي استمر ستة أيام متتالية، من أوسع العمليات الحربية التي شهدتها تلك المنطقة من حيث حجم القوات الغازية، وتكمن وراء رغبة إسرائيل في السيطرة على جنوب لبنان عوامل عدة هي^(٢):
- ١- العامل الديني الذي يدعى أن جنوب لبنان يدخل ضمن حدود أرض الميعاد التي ورد ذكرها في التوراة .
 - ٢- العامل الاقتصادي المتمثل في التعطش إلى مصادر المياه.
 - ٣- العامل الأمني الذي يعتبر الليطاني مانعاً طبيعياً يسهل عملية الدفاع.
 - ٤- العامل الفلسطيني - وهو العامل المباشر الهام - لأن وجود قوات المقاومة الفلسطينية في هذه المنطقة يشكل مصدر قلق وخطر دائمين على
- سكان المستعمرات الشمالية في إسرائيل.
- ٥- استغلال الحرب الأهلية في لبنان، واستخدام الهجوم الإسرائيلي وسيلة لزيادة التفرقة والخلاف بين اللبنانيين، ولتمتين العلاقات مع فريق من اللبنانيين، متحفظ تجاه المقاومة الفلسطينية، ضد الفريق الآخر المتعاطف والمتجاوب مع المقاومة الفلسطينية، وقد أدى ذلك فعلاً إلى انشاء جيب متعاون مع إسرائيل في جنوبي لبنان (ميليشيا سعد حداد)، وكان ذلك نتيجة للعدوان الإسرائيلي.
- توخت إسرائيل من عدوانها تحقيق أهداف عدة^(٣) :
- الهدف الأول :** هو، كما حدده البيان الرسمي الإسرائيلي، «تصفية قواعد الفدائيين على طول الحدود، والمنشآت الخاصة التي يتدربون فيها وينطلقون منها، لشن عملياتهم ضد إسرائيل».
- الهدف الثاني :** هو إنشاء ما دعاه الجنرال مردخاي غور رئيس الأركان الإسرائيلي «حزام أمن» على امتداد الحدود اللبنانية بعمق ١٠ كم داخل لبنان لأبعاد مواقع المدفعية والصواريخ الفلسطينية عن المستعمرات الإسرائيلية .
- الهدف الثالث :** هو محاولة جر الوحدات السورية العاملة ضمن قوات الردع العربية في لبنان إلى معركة مفروضة عليها من حيث الزمان والمكان، وبالتالي استنزاف قوة الجيش السوري.

(٣) انطوان خويري، الحرب في لبنان ١٩٧٦، ج٢، منشورات دار الأبجدية، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٦٧.

(١) عبد الحفيظ محارب، مصدر سابق، ص ١٥٦.
(٢) خليل ابورجيلي، مصدر سابق، ص ٥١.

جعلت من سعد حداد احد ضباط الجيش اللبناني الذي لجأ الى اسرائيل مع بداية الحرب الأهلية وأنشأ شريطاً أمنياً على الحدود الجنوبية للبنان قائداً لهذا القطاع، المقدر عدد سكانه بنحو ١٠٠ ألف نسمة، والمقدرة مساحته بحوالي ٦٠٠ كم^٢ من اصل ٢٠٨٥ كم^٢ هي اجمالي مساحة الجنوب اللبناني، وعندما تبدلت التحالفات السورية في لبنان، تهيأت لإسرائيل فرصة لتعزيز دورها في الحرب اللبنانية، فتعاونت مع التحالف الكتائبي في شمال لبنان ومدته بالسلاح وعملت في بعض الأحيان على حمايته في مواجهة الهجمات التي تتعرض لها القوات السورية العاملة في نطاق قوات الردع العربية^(٤).

ومع اعلان سعد حداد لدولته، « لبنان الحر » في ١٤ نيسان ١٩٧٩ تحت الحماية الاسرائيلية المباشرة، اصبح الدور الإسرائيلي في الأزمة اللبنانية اشد فاعلية . وفي اطار هذا السياق، واصلت اسرائيل سياسة افراغ الجنوب اللبناني من سكانه ومهاجمة المقاومة الفلسطينية واضعاف موقف سورية، فساد جنوبي لبنان التوتر وعدم الاستقرار، نظراً الى احتلال إسرائيل شريطاً من القرى والبلدات اللبنانية المحاذية لحدودها الشمالية منذ عام ١٩٧٨، وهو ما يعرف بالشريط الحدودي بالمناطق اللبنانية الاخرى في الجنوب والبقاع، ووكلت مهمة الأمن الداخلي في الشريط الى جيش لبنان الجنوبي، الموالي لها

وبغية تحقيق هذه الأهداف قررت القيادة الإسرائيلية تنفيذ عملية عسكرية واسعة النطاق، على جبهة عريضة تبلغ ١٠٠ كم^٢، وتسهم فيها تشكيلات عسكرية مختلفة برية وجوية وبحرية، تحقق تفوقاً ساحقاً على القوات الفلسطينية والقوات المساندة لها الموجودة في المنطقة، بشكل يسمح لهذه التشكيلات بإيجاز مهمتها بسرعة وبأقل خسائر ممكنة، كما يسمح لها بخوض معركة ضد القوات السورية إذا تورطت في القتال^(١).

حققت هذه العملية بعضاً من أهداف إسرائيل، فقد حاولت، من الوجهة المعنوية، أن تزيل بعض الآثار النفسية السلبية التي خلفتها عمليات الفدائيين العرب داخل الأرض المحتلة، واستطاعت قواتها من الناحية العسكرية تكبيد القوى الفلسطينية بعض الخسائر في الرجال والعتاد والمواقع^(٢).

تقدمت الحكومة اللبنانية إثر بدء العدوان الإسرائيلي بشكوى إلى مجلس الأمن الدولي، فأصدر المجلس يوم ١٩/٣/١٩٧٨ قراره رقم ٤٢٥ وقف إطلاق النار، وقد أيدت القرار ١٢ دولة (من مجموع ١٥ دولة في المجلس)، وامتنع الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا^(٣).

وحينما اجتاحت اسرائيل الجنوب اللبناني عام ١٩٧٨ وبسطة سيطرتها على قطاع واسع منه ،

(١) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٢) عدنان فحص، الظروف الاقتصادية للحرب الأهلية اللبنانية، ط١، دار النهار، بيروت، ١٩٧٩، ص ٧٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٤) نذيرة الافندي، الانعكاسات الاقتصادية للحرب اللبنانية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣، ١٩٧٦، القاهرة، ص ٧٣.

المكان الوحيد لتمركز الفلسطينيين، يتحركون منه كقوة مستقلة، وكذلك بعد اكتساب منظمة التحرير الفلسطينية شرعية دولية واسعة النطاق، بالاعتراف بها ممثلة شرعية وحيدة للشعب الفلسطيني، وصار لا بد من أن تؤخذ في الحسبان عند أي تسوية تتعلق بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

٢- خلّو الأراضي الملاصقة لإسرائيل من الفدائيين ومن أي جيش معاد، في كل تسوية نهائية، أي خلق واقع جديد في المنطقة، يمكن من خلاله تمرير شكل من أشكال التسوية بالشروط الإسرائيلية، وخلال أيام الغزو وبعد اجتياح القوات الإسرائيلية للجنوب ووصولها إلى بيروت، اتضح إصرار إسرائيل على عدم الانسحاب أو وقف إطلاق النار، ما لم يوافق على التسوية التي تريدها وتمثل الواقع الجديد، الذي سعت إلى خلقه في لبنان، تمهيداً لفرض التسوية في الجوانب التالية^(٤):

أ- ضمان إخراج القوات الفلسطينية والسورية من لبنان، حتى لا يشكل الفلسطينيون عنصراً مشاركاً في أي تسوية.

ب- ضمان وجود إسرائيلي فعلي ومباشر في منطقة الجنوب اللبناني، يتجاوز الليطاني، في ظل سيطرة شكلية لسعد حداد.

هـ- ضمان وجود نظام حكم في لبنان موالٍ لإسرائيل، قوامه الأساسي من المسيحيين يمكن في

والذي يقوده انطوان لحد، خلفاً لسعد حداد^(١).

• المطلب الثالث: الغزو الإسرائيلي للبنان عام

١٩٨٢ واهدافه

عقب توقيع اتفاقية السلام المصرية - الإسرائيلية عام ١٩٧٩، اختل نوازن القوى العربي - الإسرائيلي، بخروج مصر عن دائرة الصراع، ورفض العرب أسلوبها في تحقيق التسوية ومن ثم، انقسموا، خاصة بقمة بغداد، وتوقيع العقوبات على مصر، إلا أن معارضي النهج المصري لم يستطيعوا أن يقدموا بدائل جديدة لمعالجة الموقف، فبدأت المنطقة ستعود إلى مرحلة جديدة من مراحل اللا سلم واللا حرب. وازداد دور المقاومة الفلسطينية، التي تركزت في الأراضي اللبنانية، وقامت السياسة الإسرائيلية في المنطقة على أساس توجيه ضربة إلى معارضي التسوية من الجانب العربي، وفي الوقت عينه توجيه ضربة وقائية إلى المقاومة الفلسطينية فكان الغزو الإسرائيلي ١٩٨٢، الذي أدى إلى إخراج المقاومة الفلسطينية منه^(٢).

هدفت إسرائيل من هذا الغزو إلى تحقيق امرين

أساسيين^(٣):

١- تدمير المقاومة الفلسطينية وحلفائها من القوى اللبنانية، ليس في الجنوب فقط، وإنما في لبنان بأسره، بعد أن أصبح، خلال الثمانينيات،

(١) الياس خوري، مصدر سابق، ص ٨١.

(٢) اسعد عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٢٦٨.

(٣) سامي ذبيان، الحركة الوطنية اللبنانية، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٧، ص ٨٧.

(٤) الهيثم الأيوبي، طبيعة الحرب اللبنانية، مصدر سابق، ص ٧٣.

ظله نشوء شكل من اشكال التحالف الإسرائيلي - في ٦ حزيران ١٩٨٢، عبّر ثلاث محاور رئيسية^(٣) : اللبناني.

المحور الغربي : بمحاذاة الساحل اللبناني ويتجه نحو مدينتي صور ثم صيدا متابعاً تقدمه على الساحل نحو بيروت.

المحور الأوسط : ينطلق من الحدود الى قرية الطيّبة، فنهر الليطاني نحو النبطية في اتجاه الشمال.

المحور الشرقي: ينطلق الى منطقة العرقوب، ويتقدم الى بلدة حاصبيا، عبّر السفوح الغربية لجبل الشيخ، ثم يتابع سيره نحو الشمال.

أكدت إسرائيل اهدافها من هذا الغزو، وهي الأهداف التي كان لها أعمق الأثر في مسار الحرب الأهلية اللبنانية، ومن أهمها^(٤) :

١- اخراج القوات الفلسطينية والسورية من الأراضي اللبنانية، واتخاذ ترتيبات تضمن عدم عودة المقاومة الفلسطينية الى الأراضي اللبنانية .

٢- انشاء منطقة منزوعة السلاح تبعد ٤٠-٤٥ كم عن الحدود اللبنانية - الإسرائيلية.

٣- إقامة حكومة قوية في لبنان، تكون مستعدة لتوقيع معاهدة صلح مع إسرائيل، وذلك بعد سعيها الى تفجير الأوضاع الداخلية في لبنان، وإذكاء حدة الحرب الأهلية .

لم تكن حرب عام ١٩٨٢ مفاجئة على خلاف مبدأ المفاجأة، الذي بنى عليه المذهب العسكري الإسرائيلي، إذ سبقت بإشارات متتالية ومتكررة من قبل عدد كبير من المسؤولين الإسرائيليين، بل يمكن تصنيف غزو إسرائيل جنوبي لبنان عام ١٩٧٨، تجربة مصغرة لغزو ١٩٨٢، وتمهيداً له، ولا سيما ان الاهداف الإسرائيلية من الغزوين ١٩٧٨ و ١٩٨٢ هي متشابهة، مع اختلاف حجم الأهداف وعمق التأثير ومساحة الاحتلال^(١).

ففي ٤ حزيران ١٩٨٢، عقدت الحكومة الإسرائيلية اجتماعاً اتخذت فيه قرارها ببدء العملية التي تحمل الرمز العسكري «اورانيوم» والرمز السياسي الإعلامي «سلام الجليل» ونص «على تكليف الجيش الإسرائيلي مهمة ابعاد مستوطنات الشمال عن مدى نيران الإرهابيين المتمركزين وقيادتهم وقواعدهم في جنوب لبنان» . وأشار القرار الى ضرورة « إيجاد حل سياسي للأزمة اللبنانية، يتفق والمصالح الإسرائيلية، وأمن المستوطنات الشمالية»^(٢).

استهدف الغزو الإسرائيلي للبنان المقاومة الفلسطينية والقوات السورية، اللتين عدتا من اهم الأطراف الفاعلة في الحرب الأهلية اللبنانية، وانطلقت القوات البرية الإسرائيلية في غزوها للبنان،

(٣) ابراهيم كروان، المأرب الاسرائيلية في الفتنة الطائفية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣، ١٩٧٦، القاهرة. ص ٣٢.

(٤) مصطفى علوان، دولية الصراع اللبناني، التدخلات الأجنبية وجهود المنظمات الدولية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ٤١.

(١) انطوان خوري، مصدر سابق، ص ٢٦٩.

(٢) يوسف حمدان، إسرائيل والازمة اللبنانية، شؤون فلسطينية، العدد ٥٣-٥٤، شباط ١٩٧٦، ص ١٢٩.

وطورت إسرائيل هدفها، في حرب ١٩٨٢، في شأن المقاومة الفلسطينية في لبنان، التي تعد أهم اطراف النزاع في الحرب الأهلية اللبنانية، فبعد أن كان الهدف هو إبعادها الى الشمال من الحدود اللبنانية - الإسرائيلية، أصبح الهدف خروجها من لبنان كله، واستغلت ظروف حرب ١٩٨٢، وبخاصة الحرب الأهلية في لبنان وغياب المواجهة العربية وهزال الموقف الدولي، في إطار الأمم المتحدة، وعون الولايات المتحدة الأمريكية ودعمها وحمايتها، لكي تسعى الى تحقيق بعض متطلبات عمقها الاستراتيجي بدءاً من الحدود اللبنانية - الإسرائيلية حتى حدود لبنان في الشمال، أي أن يصبح لبنان كله امتداداً لعمق إسرائيل الاستراتيجي^(١).

* * *

اتبعت إسرائيل، في حرب ١٩٨٢، أحد أهم مبادئ توجيهها العسكري وهو «نقل الحرب الى أرض العدو»، متذرعة بغياب العمق الاستراتيجي وقرب الحدود اللبنانية - الإسرائيلية من مراكز التجمعات السكانية وهو ما كان له أعمق الأثر في مسار الحرب الأهلية اللبنانية، وكانت إسرائيل قد تلقت درساً قاسياً، في حرب أكتوبر ١٩٧٣، حين فاجأها الجيشان السوري والمصري وقاتلا على أراض تحصن بها الجيش الإسرائيلي، لهذا ارادت في حرب ١٩٨٢ أن يكون زمام المبادرة في يدها، وأن تبدأ الحرب وأن تنقلها الى «أراض العدو» تحقيقاً للعمق الاستراتيجي الذي تفتقده، وأدى انتقال

(٢) عبد المنعم المشاط، الفلسطينيون والحرب الأهلية في لبنان، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣، كانون الثاني، ١٩٧٦، ص ٤٠.

(١) يوسف حمدان، مصدر سابق، ص ١٣١.

الخاتمة

في تخفيف حدة العداء لها من خلال تنمية العلاقات الطبيعية مع سكان الجنوب اللبناني، واقناعهم بأن إسرائيل لا تريد بهم شراً.

كان هدف إسرائيل من وراء غزوها للجنوب اللبناني الى تحقيق تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي تتفق ومصالحها التوسعية الاستيطانية والى تصفية المقاومة الفلسطينية وإقامة حزام امني على حدودها الشمالية مع لبنان، واستثمرت إسرائيل ظروف الانقسام العربي وظروف الواقع اللبناني لتجتاح الجنوب اللبناني وتلحق بالمقاومة الفلسطينية خسائر كبيرة والى نزوح اعداد كبيرة من سكان الجنوب.

أن سياسة إسرائيل تجاه لبنان خلال سنوات الحرب الأهلية كان تأثرها بالعامل الاستراتيجي الأمني أكثر منه بأي عامل آخر، كما أنها أحد مداخل الأزمة اللبنانية وأحد عوامل تحريكها .

وما يمكن استخلاصه من الدور الاسرائيلي في الازمة اللبنانية، يكشف أن إسرائيل قد كسبت أكثر من أي طرف آخر في الصراع الداخلي في لبنان سواء في تقويض التوازن الداخلي في لبنان واشغال طاقات المقاومة الفلسطينية عن النشاط الحدودي وتحويل جنوب لبنان الى منطقة مكشوفة للتغلغل الاسرائيلي، مع ضمان عدم عبور قوات عربية وراء الخط الاحمر الذي رسمته إسرائيل بحجة حماية حدودها، فضلاً عن تحويل انظار الراي العام الهالمي عن القضية الجوهرية في الصراع العربي - الاسرائيلي .

تعد الأهمية الاستراتيجية للبنان أهم أبعاد موقف إسرائيل من الأزمة اللبنانية، وذلك لأسباب استراتيجية واقتصادية، تفرض عليها اهتماما كبيرا بلبنان وخاصة جنوبه.

إذ تقع هذه المنطقة على مسافة قريبة جداً من مراكز الكثافة السكانية والإنتاج الصناعي فيها، يضاف إلى ذلك أنها صالحة من الناحية الطبوغرافية لتكون قاعدة تمرکز الفدائيين وانطلاقهم، لذلك تحرص إسرائيل على إخلائها من أي عنصر مسلح معاد، لتكون حزام أمن، أو أرضاً مهجورة يمكن، في ظروف ملائمة على المستويين الدولي والإقليمي اجتياحها والسيطرة عليها.

إن محاولة إسرائيل إقامة كيانات طائفية وعنصرية في المنطقة، هدفه اتخاذها ذريعة لتبرير وجودها كدولة يهودية حيث يمكن لإسرائيل أن تتعايش مع مجموعة كيانات طائفية تذب فيها القومية، وهدف آخر تحقيقه إسرائيل من أثارة الأزمة اللبنانية هو اصطناع قضية لبنانية محل القضية الأساسية أي القضية الفلسطينية، وبذلك تشغل الرأي العام بأحداث لبنان، بحيث تظهر للعالم أن الصراع العربي الإسرائيلي ليس هو الوحيد ولا يستدعي حلاً ملحاً، وبذلك تفرض الحل الإسرائيلي.

اعتمدت إسرائيل على سياسة سميت بـ(السياج اللطيف) لتحقيق هدف استراتيجي نفسي يتمثل

المصادر

لبنان، شؤون فلسطينية، العدد ٦٠، اب ١٩٧٦، ص ١٥٩.

١٠- سامي ذيبان، الحركة الوطنية اللبنانية، دار

المسيرة، بيروت، ١٩٧٧، ص ٨٧.

١١- عبد الحفيظ محارب، الأساليب الإسرائيلية في مواجهة العمل الفدائي، شؤون فلسطينية، عدد ٣٨، تشرين الأول، ١٩٧٤، ص ١٥٤.

١٢- عبد الرحيم غنيم، المقاومة الفلسطينية والأزمة اللبنانية، منشورات ادارة الشؤون المعنوية العامة والتوجيه المعنوي لجيش التحرير الفلسطيني، دمشق، ١٩٧٧.

١٣- عبد العزيز نوار، الحرب الأهلية وأبعادها

الطائفية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣، ١٩٧٦، القاهرة، ص ٩١.

١٤- عبد المنعم المشاط، الفلسطينيون والحرب

الأهلية في لبنان، مجلة السياسية الدولية، العدد ٤٣، كانون الثاني، ١٩٧٦، ص ٤٠.

١٥- عدنان فحص، الظروف الاقتصادية للحرب

الأهلية اللبنانية، ط ١، دار النهار، بيروت، ١٩٧٩، ص ٧٨.

١٦- محمد سيد أحمد، انعكاسات الأزمة

اللبنانية على المصير الفلسطيني، السياسة الدولية، العدد ٤٦، تشرين الأول، ١٩٧٦، ص ٨٩.

١٧- محمود عزمي، أضواء على المعارك

العسكرية في الحرب الأهلية، مجلة الطليعة، العدد ٨، أب ١٩٧٦، ص ١٥.

١٨- مصطفى علوان، دولية الصراع اللبناني،

١- ابراهيم كروان، المآرب الاسرائيلية في الفتنة الطائفية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣، ١٩٧٦، القاهرة، ص ٣٢.

٢- أسعد عبد الرحمن، البعد الفلسطيني اللبناني في حرب الاستنزاف الداخلية العربية، شؤون فلسطينية، العدد ٤٦، حزيران ١٩٧٥، ص ١٥.

٣- إلياس خوري، التغيير في الحرب الأهلية، شؤون فلسطينية، العدد ٦، كانون الأول، ١٩٧٦، ص ٧٨.

٤- أمين هويدي، الأمن العربي في مواجهة الأمن الإسرائيلي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٥، ص ١١٨.

٥- انطوان خويري، الحرب في لبنان ١٩٧٦، ج ٢، منشورات دار الأبجدية، بيروت، ١٩٧٧، ص ٢٦٧.

٦- جميل مطر، على الدين هلال، النظام الإقليمي العربي - دراسة في العلاقات السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ١١، ١٩٧٩، ص ٩٦.

٧- جوزيف الهاشم، حرب السنتين ١٩٧٠ - ١٩٧٦، دار النهار، بيروت ١٩٧٦، ص ٦٦.

٨- خليل أبو رجيلي، الخطر الإسرائيلي على لبنان، شؤون فلسطينية، العدد ٤، أب ١٩٧٣، ص ٤٣.

٩- ربيع الاسمر، الدور الاسرائيلي في احداث

التدخلات الأجنبية وجهود المنظمات الدولية،
منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص ٤١.

١٩- منظمة التحرير الفلسطينية، يوميات الحرب
اللبنانية، الجزء الأول، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٧،
ص ٨٢.

٢٠- نذيرة الافندي، الانعكاسات الاقتصادية
للحرب اللبنانية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣،
١٩٧٦، القاهرة، ص ٧٣.

٢١- نصار غليمة، أسباب وأسرار الحرب اللبنانية
١٩٧٥ - ١٩٧٦، دار النهار، بيروت، ١٩٧٦، ص ٥٥.

٢٢- نواف عبد الله، حول الأزمة اللبنانية : عرض
وتقييم للمسار (الحلقة الأولى)، مجلة شؤون
فلسطينية، العدد ٥٦ نيسان ١٩٧٦، ص ٥٧.

٢٣- الهيثم الأيوبي، الرد الحاسم في جنوب لبنان،
شؤون فلسطينية، العدد ٤٣، آذار، ١٩٧٥، ص ٦٧.

٢٤- الهيثم الأيوبي، طبيعة الحرب اللبنانية،
مجلة شؤون فلسطينية العدد (٦١)، قانون الثاني،
١٩٧٧، ص ٧١.

٢٥- وثيقة حرب لبنان، دار الصياد، ج١، بيروت،
١٩٧٧.

٢٦- وزارة الدفاع الوطني والجيش اللبناني،
القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، مؤسسة
الدراسات الفلسطينية، سلسلة الدراسات رقم ٣٤،
بيروت، ١٩٧٣، ص ٥٦.

٢٧- يوسف حمدان، اسرائيل والازمة اللبنانية،
شؤون فلسطينية، العدد ٥٣-٥٤، شباط ١٩٧٦،
ص ١٢٩.

